إعجاز القرآن

فأما قدر المعجز فقد بينا أنها السورة طالت أو قصرت وبعد ذلك خلاف .

من الناس من قال مقدار كل سورة أو أطول آية فهو معجز .

وعندنا كل واحد من الأمرين معجز والدلالة عليه ما تقدم والبلاغة لا تتبين بأقل من ذلك فلذلك لم نحكم بإعجازه وما صح أن تتبين فيه البلاغة ومحصولها الإبانة في الإبلاغ عن ذات النفس على أحسن معنى وأجزل لفظ وبلوغ الغاية في المقصود بالكلام .

فإذا بلغ الكلام غايته في هذا المعنى كان بالغا وبليغا فإذا تجاوز حد البلاغة إلى حيث لا يقدر عليه أهل الصناعة وانتهى إلى أمد يعجز عنه الكامل في البراعة صح أن يكون له حكم المعجزات وجاز أن يقع موقع الدلالات .

وقد ذكرنا أنه بجنسه وأسلوبه مباين لسائر كلامهم ثم بما يتضمن من تجاوزه في البلاغة الحد الذي يقدر عليه البشر .

فإن قيل فإذا كان يجوز عندكم أن يتفق في شعر الشاعر قطعة عجيبة شاردة تباين جميع ديوانه في البلاغة ويقع في ديوانه بيت واحد يخالف مألوف طبعه ولا يعرف سبب ذلك البيت ولا تلك القطعة في التفصيل ولو أراد أن يأتي بمثل ذلك أو يجعل جميع كلامه من ذلك النمط لم يجد إلى ذلك سبيلا وله سبب في الجملة وهو التقدم في الصنعة لأنه يتفق من المتأخر فيها فهلا قلتم إنه إذا بلغ في العلم بالصناعة مبالغة القصوى